الميول الإنسانية أسبابها وآثارها

(دراسة قرآنية)

Human Tendencies: Their Causes and Effects

(Quranic study)

أ.م.د. محمود ناصر زوراو علي*

Prepared by

.Assistant Professor Dr

Mahmoud Nasir Zuraw

Teacher at the Great Imam College/Department of Jurisprudence and its Principles in Kirkuk

Specialization: Fundamentals of Religion/Interpretation and Sciences of the Qur'an

رقم الهاتف: ٠٧٧٢٢١٦٣٢٦٣

Email : Mahmoodnali١٩٧١@gmail.com

* جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

الميول الإنسانية أسبابها وآثارها(دراسة قرآنية)

إنَّ الإنسان خَلْقُ الله تعالى الذي فيه العجائب من الصفات الظاهرة والباطنة، والميول إحدى هذه الصفات، حيث نعلم بأنها عملية باطنية تحدث في وجدان الإنسان، ولكن لها مظاهر تبان على ملامح وسلوك صاحبها وذلك بحسب اتجاهها .

وفي هذا البحث سلطت الضوء على هذه المساحة المعتمة من شخصية الإنسان، وذلك لإزالة الضبابية على هذه العتمة، والتعامل معها بكل دقة وإتقان وإيجابية .

إذن يجب ملئ هذه المساحة واستخدامها بكل صوابية، لأن الميول لها تبعات تعكس صورها وألوانها على الحالة الإنسانية .

ومنهجي في هذا البحث هو تحليلي إلى حد ما وموضوعي في الدراسة القرآنية بامتياز، تناولت مفهوم الميول(التعريف اللغوي والاصطلاحي)، ثم تطرقت إلى ألفاظ ذات صلة، ثم تناولت الآيات الصريحة وبعض الآيات المتضمنة لمعنى الميول وليس كلها، لأن في القرآن الكريم الكثير من الآيات المتضمنة للميول التي لا يمكن حصرها بحجم هذا البحث، ثم ذكرت أسباب الميول وآثارها، وبذلك اكتملت الصورة إلى حد كبير لهذا الموضوع .

وكانت نتائجي في هذا البحث: إن الميول الإنسانية ميزة فطرية من الله تعالى، فهي حالة استجابة أو تأثير وتأثر لما يجول في وجدان الإنسان وخارجه، وكذلك نبهت إلى أنه يجب ضبط هذه الميول وتوجيهها توجيها صحيحا .

الكلمات المفتاحية: الميول ، الله تعالى، القرآن الكريم، الإنسانية

Keywords: inclinations, God Almighty, the Holy Quran, humanity

Summary

Human tendencies causes and effects (interpretive study)

Man is the creation of God Almighty, in whom there are wonders of apparent and inward attributes, and inclinations are one of these attributes, as we know that it is an internal process that occurs in the human conscience, but it has manifestations that appear on the features and behavior of its owner, according to its direction.

In this research, I shed light on this dark area of the human personality, in order to remove the blur on this darkness, and deal with it with accuracy, mastery, and positivity.

So this space must be filled and used correctly, because tendencies have consequences that reflect their images and colors on the human condition.

My approach in this research is somewhat analytical and objective in the Qur'anic study par excellence. I dealt with the concept of inclinations (linguistic and idiomatic definition), then touched on related terms, then dealt with the explicit verses and some verses that contain the meaning of inclinations, but not all of them, because in the Holy Qur'an there are many verses. Containing tendencies that cannot be limited to the size of this research, then I mentioned the causes of tendencies and their effects, thus completing the picture to a large extent for this topic.

And my results in this research were: Human inclinations are an innate advantage from God Almighty, as they are a state of response or influence and being influenced by what is going around in and outside the human mind, and I also warned that these inclinations must be controlled and directed in a correct direction.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين .

أما بعد:

١- فأهمية الموضوع: إن الله تعالى خلق الإنسان وفيه خفايا متنوعة ومتعددة لا يعلم مداها وسعتها إلا هو، ومن هذه الخفايا الميول التي لها تأثير مباشر على الفكر والسلوك الإنساني، وهي متعددة المنابع والأصول منها مصدرها النفس الإنسانية ومنها من وسوسة الشيطان ومنها الخلجات والصولات والجولات الفكرية أو القلبية أو ما يسمى بحديث النفس، هذه وتلك هي بمثابة الرياح التي تحدد اتجاهات السفن ومسيراتها في البحر على الرغم من تلاطم الأمواج فإنها تشق مسارها بدوافع تلك الرياح وتقودها إلى غاياتها ومقاصدها المرسومة لها كنتيجة حتمية لكل اتجاه ومسير .

لذلك أردت أن أسلط الضوء على هذه المساحة الفطرية المعتمة من شخصية كل الإنسان، بغية التنبيه والملاحظة والإرشاد، وعسى أن أسد ثغرة في فهم أو سلوك أو إزالة ضبابية أو غشاوة على رؤية إنسان، كي يعيش صحيحا وذلك وفق مراد الله تعالى وشريعته، وبالتالي يموت ويحيى ويجزى بما عمل، وكما قيل: الجزاء من جنس العمل .

٢- منهجية البحث: المنهجية في هذا البحث هي هجين بين التحليلية والموضوعية في الدراسة القرآنية، مبينا بعض معاني المفردات والحالة الاعرابية والبلاغية كل حسب مقتضى وحاجة الاستدلال والشاهد، وأما من الناحية الموضوعية جمعت في كل مفصل من مفاصل البحث بعض الآيات من القرآن الكريم وليس كلها نظرا لصغر حجم البحث .

٣- الدراسات السابقة: بحثت في الانترنيت كثيرا ولكن لم أجد هذا العنوان بهذه الصيغة، والله تعالى أعلم .

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم الميل

المطلب الأول: تعريف الميل لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: ألفاظ ذات صلة .

المبحث الثاني: آيات الميل في القرآن الكريم .

المطلب الأول: الآيات الصريحة للميل في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: آيات متضمنة معنى الميل في القرآن الكريم .

المبحث الثالث: أسباب وآثار الميول الإنسانية .

المطلب الأول: أسباب الميول الإنسانية .

المطلب الثاني: آثار الميول الإنسانية .

وأخيرا سبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك وصل اللهم على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

المبحث الأول: مفهوم الميل

المطلب الأول: تعريف الميل لغة واصطلاحا .

أولا: تعريف الميل لغة: الميل: (مصدر مال يميل، وهو مائل، والميل: مصدر الأميل)[١] ، وأيضا الميل: (الاعوجاج)[٢]، والميل: الميم والياء واللام كلمة صحيحة تدل على انحراف في الشيء إلى جانب منه، ومنه: مال يميل ميلا، الميلان، يقال: مال الشيء يميل ممالا وميلا، ومال عن الحق، ومال عليه في الظلم، وأمال الشيء فمال، والميَلُ بالتحريك: ما كان خِلقة، يقال: رجل أميل العاتق، في عنقه ميل، وتمايل في مشيته تمايلا، واستماله واستمال بقلبه[٣]، وجاء أيضا: مال إلى، مال عن، مال في، مال يميل مل، فهو مائل، مال الحائط: زال عن استوائه، انحرف، انعطف، وعدل عما كان عليه، مالت الشمس: زالت عن كبد السماء، قاربت الغياب، مال للشخص أو للشيء: أحبه وانحاز إليه، رغب فيه، مال به الهوى: غلبه، مال عن الطريق: حاد عنه وتركه، مال عن الحق: ركب أهواءه، مال الحاكم في حكمه: جار

---

[١] العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت: ١٧٠هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨ ، باب: اللام والميم، ٨: ٣٤٥ .

[٢] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الازهري الهروي، أبو منصور(ت:٣٧٠هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(٢٠٠١م)،ط١، عدد الأجزاء: ٨، باب: اللام والميم، ١٥: ٢٨٤ .

[٣] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤، (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، عدد الأجزاء: ٦، باب: ميل، ٥: ١٨٢٢ . ومعجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)،عدد الأجزاء: ٦، باب: الميم والهمزة، ٥: ٢٩٠ .

فيه وظلم، أمال الشئ: عطفه، صيره مائلا منحنيا، استمال الشخص: استعطفه، ورققه، استمال القلوب، وميل جمعه ميول: ومعناه نزعة وولع [1] .

من خلال ما تم ذكره: نستنتج معان متعددة لكلمة(الميل)منها: الانحراف، والجور الاعوجاج، والانعطاف، والانحياز، والحب، والانحناء، والنزعة، والولع، والاستمالة..

ثانيا: تعريف الميل اصطلاحا: هناك تعريفات للميل نذكر منها:

١- الميل: (حالة تعرض للجسم مغايرة للحركة تقتضيه الطبيعة بواسطتها لو لم يعق عائق، والميل: هو كيفية بها يكون الجسم موافقا لما يمنعه)[2] .

٢- الميل: (إما أن يكون بسبب ممتاز عن محل الميل في الوضع والاشارة فهو الميل القسري، كميل الحجر المرمي إلى فوق، أو لا يكون بسبب ممتاز، فإما مقرون بالشعور وصادر عن الإرادة فهو الميل النفساني، كميل الانسان في حركته الارادية أولا فهو الميل الحقيقي، كميل الحجر بطبعه إلى التسفل)[3] .

---

[1] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١،(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، عدد الأجزاء: ٤، باب: م ي ل، ٣: ٢١٤٧ .

[2] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١،(١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، ص ٢٣٧ .

[3] الكليات، أيوب بن موسى الحسني القريمي الكفوي،أبو البقاء الحنفي(ت: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، فصل الميم، ص ٨٦٢ .

٣- الفرق بين الزيغ والميل: (أن الزيغ مطلقا لا يكون إلا الميل عن الحق، يقال: فلان من أهل الزيغ، ويقال أيضا: زاغ عن الحق، ولا اعرف زاغ عن الباطل، لأن الزيغ أسم لميل مكروه، الميل: عام في المحبوب والمكروه)[١] .

تعريف الميل في علم النفس: ١-الميل: (استجابة قبول أزاء موضوع خارجي)[٢] .

٢-الميل: (عبارة عن اتجاه موجب لدى الشخص نحو موضوع معين أو نشاط ما)[٣] .

مما تم ذكرها من التعريفات الاصطلاحية للميل تبين أن التعريف الجامع والمانع كما يقال هو التعريف الخامس، لأنه يشمل كلا الاتجاهين للميل، سواء الرغبة في الشيء أو عنه، وفق قرار إيجابي حسب ما تقتضيه الحكمة والعقل السليم، والله تعالى أعلم .

المطلب الثاني: ألفاظ ذات صلة .

هناك كلمات لها معان مشتركة لكلمة الميل، أهمها:

١-حنف: حَنَفَ: مال، يقال: تحنّف فلان إلى الشيء تحنّفا إذا مال إليه، والحنيفية لغة: الميل، والحَنَفُ: الاعوجاج في الرِّجْلِ إلى الداخل، والحنيف: المسلم، لأنه مائل إلى الدين المستقيم، حَنَفَ الرجل عن الشيء: مال عنه .[٤]

---

[١] معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد يحيى بن مهران العسكري(ت: ٣٩٥هـ) ، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ط١، ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»،ط١، الأولى، (١٤١٢هـ)، عدد الأجزاء:١ ص٢٦٩ .

[٢] أسس علم النفس العام، د. طلعت منصور وآخرون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الترقيم الدولي: I-S-B-٥-٠٨١٩-٠٥-N٩٧٧ ،ص٤٦٩ .

[٣] مبادئ علم النفس، د. صابر خليفة، دار أسامة للنشر، الأردن – عمان(٢٠٠٩م)، ص١٨٦ .

[٤] ينظر: العين، الفراهيدي، باب: الحاء والنون والفاء، ٣: ٢٤٨ . والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس(ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ ،(ح ن ف)،١: ١٥٤. ومعجم اللغة العربية المعاصرة، الباب: ح ن ف ، ١: ٥٧٢.

٢-رغب: رَغِبْتُ في الشيء: إذا أردته، ورغِبْتُ عن الشيء: إذا لم تُرده وزهدت فيه، والرغبة: رَغِبَ فيه: أراده بالحرص عليه، ورَغِبَ عنه: أعرض تزهدا، ورغب الشيء: أراد وحرص عليه وطمع فيه وأحبه . [١]

٣-انحاز: انحاز عنه، أي: عَدَلَ، وانحاز القوم: تركوا مركزهم إلى آخر، انحاز إلى الشيء: مال إليه، انحاز عن الشيء: عدل عنه .[٢]

٤-جَنَحَ: يدل على الميل والعدوان، ويقال: جَنَحَ إلى كذا، أي: مال إليه، والجُناحُ: الإثم، سمي بذلك لميله عن طريق الحق، والرجل يجنح: إذا أقبل على الشيء يعمل بيده وقد حنى إليه صدره . [٣]

٥-رَكَنَ: رَكَنَ يَرْكَنُ رُكُنا: إذا أقبل إلى الشيء واطمأنّ إليه، ركن إليه يركن: أي مال إليه وسكن، رَكَنَ إلى الدنيا: ما إليها واطمأن، والركن يدل على القوة، فركن الشيء: جانبه الأقوى، وهو يأوي إلى ركن شديد، أي: عزّ ومنعة، وركنتُ إليه، أي: مِلْتُ، لأنه سكن إليه وثبت عنده.[٤]

٦-انحرف: انحرف إليه: مال إليه: انحرف عنه: انصرف وخرج عنه، انحرف عنه وتحرّف واحرورف، أي: مال وعدل، انحرف عن كذا: مال عنه، **قال تعالى: {وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}**

---

[١] ينظر: الصحاح، الجوهري، باب: رغب، ١: ١٣٧. والكليات، الكفوي، فصل الراء، ١: ٤٨٢ ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، الباب: ٢١٤١ – ر غ ب، ٢: ٩١٠ .

[٢] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية حوز، ١٥: ١٢٤ . ومعجم اللغة العربية المعاصرة، الباب: ١٥٠٢– ح و ز، ١: ٥٨٠ .

[٣] ينظر: العين، الفراهيدي، الباب: ح ج ن، ٣: ٨٣ . ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، الباب: جنح، ١: ٤٨٤.

[٤] ينظر: العين، الفراهيدي، باب: الكاف والراء والنون، ٥: ٣٥٤. والصحاح، الجوهري، الباب: ركن، ٥: ٢١٢٦. ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ركن، ٢: ٤٣٠.

الأنفال: [١٦]، أي: إلا مائلا لأجل القتال، فإن ذلك معدود من مكايد الحرب، لأنه قد يكون لضيق المجال فلا يتمكن من الجولان فينحرف للمكان المتسع ليتمكن من القتال.[١]

يتبين لنا من خلال ما تقدم ذكرها من ألفاظ ذات صلة لكلمة(الميل)نجد أن جميعها تشترك في المعنى الواحد على الأغلب وهو مال وعدل .

المبحث الثاني: آيات الميل في القرآن الكريم .

المطلب الأول: الآيات الصريحة للميل في القرآن الكريم .

وردت كلمة(الميل)صريحة في موضعين من القرآن الكريم:

١- **قال تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا} النساء: [٢٧]**، المعنى: يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم ويهديكم مناهج الأنبياء والصالحين لتقتدوا بهم، ويتوب عليكم، ويرشدكم إلى طاعات إن فعلتموهن تكن كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم، ويريد الذين يتبعون الشهوات الغير المباحة أن تميلوا عن القصد والحق ميلا عظيما، والميل: هو انحراف عن جادة مرسومة من قبل الله الحكيم وهي الصراط المستقيم، وقيل الميل: هو العدول عن طريق الاستواء قال تعالى: **{وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا}** النساء: ٢٨ ،أي: أن هواه يستميله وشهوته وغضبه يستخفانه، وهذا أشد الضعف فاحتاج إلى التخفيف، وقال ابن عباس: ذلك في أمر النساء خاصة .[٢]

---

[١] ينظر: الصحاح، الجوهري، الباب: حرف، ٤: ١٣٤٣، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، الباب: حرف، ٢: ٤٢. والمصباح المنير، الحموي، الباب: ح رف، ١: ١٣٠ .

[٢] ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،(٤٦٧ هـ . ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١: ٥٠١ . والجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: الناشر دار الشعب، مكان النشر القاهرة، عدد الأجزاء ٨، ٥: ١٤٩، والتحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس،(١٩٨٤ هـ)، ٥: ٢١ . وتفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ٤: ٢١٣٤ .

٢- **قال تعالى: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ} النساء: [١٢٩]**، الخطاب لرجال أنكم لن تعدلوا تمام العدل بين زوجاتكم في الحب الذي في قلوبكم، لأن ذلك مما لا تملكونه ولو حرصتم في ذلك، ولستم مكلفين بذلك**{وَلَنْ}** للمبالغة في النفي، لأن أمر النساء يغالب النفس، لأن الله تعالى جعل حسن المرأة وخلقها مؤثر أشد التأثير،**{ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ}** أي: فلا تفرطوا وتميلوا بأهوائكم إلى من لم تملكوا محبته منهن كل الميل، حتى يحملكم ذلك على أن تجوروا على صواحبها في ترك أداء الواجب لهن عليكم من حق(القسمة لهن، والنفقة عليهن، والعشرة بالمعروف) بعبارة أخرى: أن المحبة أمر قهري وأنكم لستم منهيين عن حصول التفاوت في الميل القلبي لأن ذلك خارج عن وسعكم، ما لم تظهروا ذلك التفاوت في الأقوال والأفعال، وكما ذكر العلماء هناك فرق بين الحب العقلي والحب العاطفي، الأولى مأمور به شرعا وهو مكتسب عن طريق الترويض، والثاني الحب العاطفي فلا تقنين له أبدا وهذا ما ليس في وسع الإنسان،**{فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ}**أي: تتركوها لا هي متزوجة ولا هي أيّم، أو كأنها محبوسة أو مسجونة**{وَتَتَّقُوا}**أي: اتقوا الله في الميل الذي نهاكم عنه .[١]

[١] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر(٢٢٤هـ .٣١٠هـ) ، الناشر دار الفكر،(١٤٠٥هـ)، بيروت، عدد الأجزاء:٣٠ ، ٩: ٢٩٣ . ومعالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت: ٥١٠هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١ ،(١٤٢٠ هـ)، عدد الأجزاء :٢٥: ٢٩٥ . ومفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (٥٤٤ هـ . ٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية،(١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، بيروت، عدد الأجزاء ٣٢، ٥: ٢١٨ . وتفسير الشعراوي، ٥: ٢٦٩٢ .

المطلب الثاني

آيات متضمنة معنى الميل في القرآن الكريم

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تتضمن معنى الميل ولا يمكن حصرها في هذا الموضع، ولكن نذكر بعضا منها:

١- **قال تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} البقرة:[١٣٠]** الرغبة: رغب بمعنى: أحب وأراد وطلب أمر محبوب، فحق فعلها أن يتعدى ب(في) وقد يتعدى ب(عن)إذا ضمن معنى العدول عن أمر، ورغب عن أمر: أي صدَّ عنه، والملة: الدين، وسفه: بمعنى استخف، لأن السفاهة خفة وضعف العقل واضطرابه ومنه السفاهة في الفعل: وهو ارتكاب أفعال لا يرضى بها أهل المروءة، والسفه في المال: هو إضاعته وقلة المبالاة به وسوء تنميته، وسفهه: بمعنى استخفه وأهانه، لأن الاستخفاف نشأ عنه الإهانة، ومعنى الآية: تسفيه لكل من أعرض ورفض عن دعوة الإسلام .[١]

٢- **قال تعالى: {وَقالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} البقرة: [١٣٥]** ،(الحنيفية: هي الاستقامة على ملة إبراهيم، واتباعه عليها، والائتمام به فيها)[٢]، وقيل الحنيف: (المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق، **{وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** تعريض بأهل الكتاب وغيرهم، لأن كلا منهم يدعي اتباع إبراهيم وهو على شرك)[٣] ، والآيتان في سورة البقرة(١٣٦-١٣٧) تبينان اتباع الدين الحنيف والملة الابراهيمية حسب مراد الله تعالى، إذن كلمة(الحنيف)لها معنيان متغايران وهما: الاستقامة والميل،

[١] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١: ٧٢٦ . وتفسير الشعراوي، الشعراوي، ١: ٥٩٢

[٢] جامع البيان، الطبري، ٣: ١٠٨.

[٣] الكشاف، الزمخشري، ١: ١٩٥ .

ولبعض المفسرين التفاتة جميلة في الجمع بينهما، حيث يقول: معنى الرغبة: طلب أمر محبوب، فيجوز أن يتعدى ب(في)أو ب(عن)إذا ضمن معنى العدول عن أمر، إن الناس يوم ظهور ملة إبراهيم كانوا في ضلالة عمياء فجاء دين إبراهيم مائلا عنهم فلقب بالحنيف ثم صار الحنيف لقب مدح بالغلبة، وإن الاعوجاج عن المعوج اعتدال، والرسل لا يأتون إلا بعد اعوجاج كامل في المجتمع، ليصرفوا الناس عن الاعوجاج القائم فيميلوا إلى الاعتدال، لأن مخالفة الاعوجاج اعتدال .[1]

٤-**قال تعالى: {فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً}الأحزاب: ٣٢** ، **{فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ}**،أي: (لا تجبن بقولكن خاضعا، أي: لينا خنثا مثل كلام المربيات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض، أي: ريبة وفجور، والمعنى هنا: نهاهن عن الخضوع بالقول، ونهي المريض القلب عن الطمع، كأنه قال: لا تخضعن فلا يطمع)[2]، وقيل الخضوع: (حقيقته التذلل، وأطلق هنا على الرقة لمشابهتها التذلل، والنهي عن الخضوع بالقول إشارة إلى التحذير مما هو زائد على المعتاد في كلام النساء من الرقة، وذلك ترخيم الصوت، أي: ليكن كلامكن جزلا، وقيل في الخضوع أيضا: أن يكون في المرأة حين تخاطب الرجال ليونة، أو تكسر، أو ميوعة أو يكون مع القول نظرات أو اقتراب، وليس المطلوب أن تكلمن الناس بغلظة وخشونة، وإنما المراد أن تكون الأمور عند حدودها، لذلك **قال تعالى:{وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً}**)[3] .

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١: ٧٣٧ . وتفسير الشعراوي، الشعراوي، ١: ٦٠٨ .

[2] الكشاف، الزمخشري، ٣: ٥٣٧.

[3] تفسير الشعراوي، الشعراوي، ١٩: ١٢٠٢٠.

٥-**قال تعالى: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} الحجر: [٣]،{ وَيُلْهِهِمُ}** أي: (يشغلهم عن الطاعة، وطول الأمل داء عضال ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه، وحقيقة الأمل: الحرص على الدنيا والانكباب عليها، والحب لها والإعراض عن الآخرة، فالأمل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني، ويعقب التشاغل والتقاعس، ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى،... كما أن قصر الأمل يبعث على العمل، ويحيل على المبادرة، ويحث على المسابقة)[١]، وقيل:(ينصبون لأنفسهم غايات سعيدة، تلههم عن وسيلة ينتفعون بها)[٢] .

٦-**قال تعالى: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا} الإسراء: [٨٣]**، أي: وإذا أنعمنا على الإنسان فنجيناه من كرب ما هو فيه في البحر، وهو ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الريح عليه إلى البرّ، أعرض عن ذكرنا، وقد كان بنا مستغيثا دون كل أحد سوانا في حالة الشدة التي كان فيها،**{ وَنَأَى بِجَانِبِهِ}** أي: بَعُد منا بجانبه، يعني بنفسه، وقيل: تباعد منا، هذا ما كان من المتكبر وهو الانشغال بالنعمة والإعراض عن المنعم، جهلا عن الإرادة والمشيئة التي تختفي وراء تلك المحن والمنح، وفي الحقيقة هذه تستوجب التقرب والشكر لله تعالى وليس العكس، وهذه عين الجهل بحقائق الأمور .

٧-**قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}البقرة:[١٧٠]،{ لَهُمُ}** (الضمير للناس، وقيل: هم المشركون، وقيل: هم طائفة من اليهود، دعاهم النبي(ص)إلى الإسلام، فقالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا فإنهم كانوا خيرا منا وأعلم..)[٣]، (وتحذير قبلها بقوله تعالى:**{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ**

---

[١] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠: ٣ .

[٢] تفسير الشعراوي، الشعراوي، ١٢: ٧٦٤٢ .

[٣] الكشاف، الزمخشري، ١: ٢١٣ .

الشَّيْطَانِ}{خطوات}: جمع خطوة، والاقتداء بالشيطان إرسال النفس على العمل بما يوسوسه لها من الخواطر البشرية، فإن الشياطين مدركة لها اتصال بالنفوس البشرية لعله كاتصال الجاذبية بالأفلاك والمغناطيس بالحديد، فإذا حصل التوجه من أحدهما إلى الآخر بأسباب غير معلومة حدثت في النفس خواطر سيئة، فإن أرسل المكلف نفسه لاتباعها ولم يردعها بماله من الإرادة والعزيمة حققها في فاعله، إن كبحها وصدها عن ذلك غلبها، ولذلك أدع الله تعالى فينا العقل والإرادة والقدرة وكمل لنا ذلك بالهدى الديني عونا وعصمة عن تلبيتها لئلا تصلنا الخواطر الشيطانية ...)[1] .

٩-**قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} ق: [١٦] ،{مَا تُوَسْوِسُ}** فيه أقوال: وسوسة النفس: ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس، والوسوسة حديث النفس بمنزلة الكلام الخفي**{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}**،هذا تمثيل للقرب، وليس على قرب المسافة، وقيل: هذا القرب قرب العلم والقدرة... [2] .

المبحث الثالث: أسباب وآثار الميول الإنسانية .

المطلب الأول: أسباب الميول الإنسانية .

أولا: الفطرة: إن الله تعالى خلق الإنسان وجبله على حب الخير وكراهية الشر، أو طلب النفع ودفع الضرّ، وفي هذا وذاك يختلف التصور الناس، فمنهم يتصور الخير في الأول ويطلبه ويجهد نفسه ويرهقها من أجله، وربما هذا في ميزان الحق عين الشر، وربما العكس يحدث

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢: ١٠٤ .

[2] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٤: ٣٨٣ . الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧: ٩ .

عند أناس آخرين، هذه من هفوات وزلات العقل والفكر الإنساني، لذلك ليس من الحق والصواب الاستسلام إلى نتائج وتصورات حواس الإنسان بأنها حقائق لا غبار عليها، ولا تكتمل صوابية توجه الإنسان في الفكر والسلوك إلا بالوحي(الرسل والرسالات)، قال تعالى: **{إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} العاديات: [٦]،{ الْإِنْسانَ}**، الإنسان: ال التعريف هنا للجنس، وهو يفيد الاستغراق غالبا، أي: في طبع الإنسان كفران نعمته، وهذا عارض لكل إنسان على تفاوت فيه إلا الأنبياء وكمّل أهل الصلاح، وهو أمر في الجِبلة لا يدفعه إلا المراقبة، لذلك نبه الله تعالى الإنسان ليريض نفسه على الرضا عن الله تعالى وعدم كفر نعمائه، **قال تعالى: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}، العاديات: [٨]**قيل في تفسير الآية: الخير هو المال في تصور الإنسان سواء كان حلالا أو حراما، والقتال عنده سوء، **قال تعالى: {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} آل عمران: [١٧٤]** ، وليس هو عند الله بسوء ولكن يسمه الإنسان سوءا، وذلك لقصر في نظره وتصوره . [١]

ثانيا: الدين: دافع الدين يشمل التشريع الرباني(الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والزواجر...)حول تثبيت المسلم على اتباع الحق، **قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} الروم: [٣٠]** ، أي: (إن الله تعالى جبل الناس على الدين وخلقهم عليه، فأقبل بكلك عليه، وأعرض عن كل ما سوى ذلك، والفطرة: بمعنى الخِلقة)[٢] .

ثالثا: البيئة: أول بيئة للإنسان هي الأسرة، وفيها تربية الوالدين، ولها تأثير مباشر في بناء الأركان الأساسية في شخصية كل إنسان، **قال تعالى: {وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ} البقرة:**

---

[١] ينظر: جامع البيان، الطبري، ٢٤: ٥٦٩ . وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، عدد الأجزاء ١، ص ٩٣٢ . والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠: ٥٠٥ .

[٢] تفسير الشعراوي، ١٨: ١١٤١٩ .

[١٧٠]، هذه الآية تعالج التقليد الأعمى للإنسان، والتقليد أمر طبيعي عند الإنسان، قد يكون في الخير أو في الشرّ، فأراد الله تعالى أن يحذر من التقليد للآباء في كل أحوالهم، لأنهم قالوا: **{بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا}**، وقال تعالى: **{أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ}** إذن الرد الهي جاء من ناحيتين(التعقل والاهتداء) ولو كان الاتباع بتعقل واهتداء لما خرجتم عن الحق، ومن جانب آخر إن إدائهم لكاذب، لأن كل جيل من البشرية لو اتبعوا آبائهم الذين سبقوهم بالتمام والكمال لما انحرفت البشرية عن الحق أبدا، لأنها انطلقت مؤمنة من آدم عليه السلام وإلى قيام الساعة تمضي هكذا، ولكن الحقيقة أنهم يتبعون آبائهم فيما تهوى أنفسهم دون غير .[١]

رابعا: الجهل: إن الجهل آفة الإنسانية في جميع عصورها، كان وما زال سببا لفوات الكثير من الخير وجلب الكثير من الشر، **قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتى وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} الأنعام: [١١١]**، الجهل: ضد العلم، وقد يكون المراد من الجهل ضد الحلم، لأنهم مستهزئون، والكلام موجه إلى المشركين، وقيل: الجهل يختلف عن عدم العلم، بل الجهل هو علم المخالف، أي: أن هناك قضية والجاهل يعلم ما يخالفها، أما إن كان لا يعلم القضية فهذه أمية، وما دام أكثرهم يجهلون، فهذا يعني أنهم قد اتبعوا الضلال[٢] ، وكذلك جاءت في قصة يوسف(عليه السلام)بيان بأن الميل عن اتباع الحق هو عين الجهل، في قوله تعالى: **{قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ} يوسف:[٣٣] ،{ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ}** جواب الشرط، أصبو: أملْ إليهن، من صبا يصبو: أمال واشتاق إلى اللهو وما يطيب للنفس من اتباع الهوى،**{ وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ}** أي:

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢: ١١٣ . وتفسير الشعراوي، الشعراوي، ٢: ٧١١ .

[٢] ينظر: التحرير والتنوير،ابن عاشور، ٨-أ: ٧ . وتفسير الشعراوي، الشعراوي، ٧: ٣٨٧٥ .

من أهل الحماقة والفساد والسفاهة، الذين آثروا لذة قليلة مؤقتة على نعيم وافر دائم في الجنة، فالعلم والعقل يقتضيان تقديم اللذة العظيمة الدائمة على القليلة المنقطعة، والدليل قوله تعالى: **{فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} يوسف: [٣٤]** الاستجابة على الفور دون تأخير لإخلاصه في دعائه والتجائه إلى ربه، فانقذه فورا ودون تأخير[١] .

خامسا: اتباع الهوى: إن الباطل له صور وألوان متعددة لأنه ظلمات، بينما للحق صورة واحدة لا غير لأن الحق واحد، وهو الله تعالى ليس كمثله شيء، **قال تعالى:{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} القصص: [٥٠]** ، (إتباع الهوى إنما هو انحراف عن الفطرة السليمة ، لأنها تخرج عن أصلها والغاية التي خلقت من أجلها، لإشباع النزوات والشهوات خارجة عن ضوابطها الشرعية**{أَهْواءَهُمْ}** أهوائهم: بمعنى أراء قلوبهم وما يزينه الشيطان ويستحسنه لهم)[٢].

المطلب الثاني

آثار الميول الإنسانية في القرآن الكريم

للميول الإنسانية آثار متعددة ومتنوعة تظهر على أفكار وسلوك وتبعات الاعمال التي يقوم بها الإنسان، وهذه الآثار تكون على نوعين الخير والشر، وهي كثيرة الورود في القرآن الكريم، أذكر منها:

أولا: آثار الخير للميول الإنسانية في القرآن الكريم:

---

[١] ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٦: ٨٩ . وتفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠ م)، ١٢: ٢٤٧ . وزهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة(ت: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠، ٧: ٣٨٢١ . والشعراوي، ١١: ٦٩٤٦ .

[٢] تفسير الشعراوي، ١٨: ١٠٩٥٢

١-**قال تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً}النساء: [٢٧]**، بمعنى: أن الله تعالى يريد أن يراجع بكم طاعته والإنابة إليه، ليغفر لكم عما سلف من آثامكم ويتجاوز لكم عما كان منكم في جاهليتكم، والمقصد ليعلم المسلمون الفرق بين مراد الله تعالى من الخلق ومراد أعوان الشيطان، والإخبار هنا عن مآل طاعة الله تعالى وطاعة الهوى والشيطان، ولذلك جاءت الجملة بصيغة التخصيص الإضافي، أي: الله وحده هو الذي يريد أن يتوب عليكم ويحرضكم على التوبة والإقلاع عن المعاصي . [١]

٢- **قال تعالى: {وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}الروم: [٢١]** ، هنا يبين الله تعالى من عجائب خلقه، حيث جعل للإنسان ناموس التناسل من نفسه، وذلك بغية التآنس، وجعل نظام الإقبال بينهما جبلتهما، وجعل بينهما السكون**{لِتَسْكُنُوا}**لتميلوا، هنا مستعار للتأنس وفرح النفس، وزوال الاضطراب والوحشة بالسكون،**{مَوَدَّةً}**المودة: الرحمة، وهي صفة تبعث عن حسن المعاملة، وهذا الاختلاف بين الزوجين اختلاف تكامل لا اختلاف تصادم وتصارع، فالمرأة للرقة والليونة والحنان، والرجل للقوة والخشونة، فهي تفرح بقوته ورجولته، وهو يفرح بنعومتها وأنوثتها، وبذلك يحدث التكامل وتتحقق الغاية الذي أراده الله تعالى من تزاوجهما وفق مراده،[٢] وإلا هذه الغاية الربانية تضيع، ويهلك الإنسان بغير هذا السبيل، حيث **قال تعالى: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً}الإسراء: [٣٢].**

٣- **قال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}آل عمران: [١٤]**، إنه خبر من الله تعالى عن ذلك كله مما يستمتع به الإنسان في الحياة الدنيا، التي زين لهم حبها في عاجل دنياهم، دون أن تكون عدة لمعادهم، وقربة لهم

---

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥: ١٤٩ . و التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٥: ٢١ .

[٢] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢١: ٧٢. وتفسير الشعراوي، ١٨: ١١٣٥٧ .

إلى ربهم، إلا ما أسلك في سبيله، و(الزينة)هي ما تكون في الشيء من المحاسن التي ترغب الناظرين في اقتنائه، و(الشهوة)هي: توقان النفس إلى الشيء، وقيل: هو هي ميل النفس بقوة إلى أي عمل ما، وهناك قولان في المزين، الأول: قيل هو الله تعالى بخلقه لا بدعوته، وأن حبّ الشهوات أمر جبلي جعله الله تعالى في نظام الخِلقة، وذلك للابتلاء، وقيل: المزين هو الشيطان، وكأنه ذهب إلى التزيين بمعنى التسويل والترغيب بالوسوسة للشهوات، والراجح هو الجمع بين القولين، فإن العبد من الممكن أن يوجه أي شهوة من هذه الشهوات وجهة خير، ومن الممكن أن يوجهها وجهة شر وذلك اتباع الشهوات والميل عن مراد الله تعالى من خلقها، فالآية توضح لنا أن الميل إذا كان مما يؤكد حقيقة استبقاء الحياة فهو مطلوب ومقبول وهو من عند الله تعالى ، ولكن إن أخذ الإنسان الأمر على أكثر من ذلك فهذا هو الممقوت وهذا من عند الشيطان والغرض منه الفساد والإفساد، وبدأ بأعنف غرائز الإنسان وهي غريزة الجنس، والحب هو الهوى الذي يميل ويزيغ القلوب، ولكل هوى مفتاح، ولكل شخص مفتاح لهواه، فواحد مفتاحه النساء، والآخر البنون، والآخر والمال...والذين يدخلون على الناس ليزينوا لهم غير منهج الله يأتون بالمفتاح الذي يفتح شخصياتهم، فربما كان هناك إنسان لا تغريه المرأة ولكن يغريه المال، وهكذا .[1]

ثانيا: آثار الشر للميول الإنسانية في القرآن الكريم .

١- **قال تعالى: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْناهُ فِي الدُّنْيا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}البقرة: [١٣٠]**، أي: وأي الناس يزهد في ملة إبراهيم، ويتركها رغبة عنها إلى غيرها؟ ومعنى سفه: خسر، أهان، والسفه: الخفة، فهو خفيف العقل وغير عاقل، ولم ينضج عقله ، والمعنى العام للآية هو: من يرفض ويعرض ويبتعد عن ملة إبراهيم، أي: يميل عنها، فهو سفيه جاهل خفيف العقل وضعيف الرأي، ومضطرب الأحوال

[1] ينظر: جامع البيان، الطبري، ٦: ٢٥٩ .والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ)، عدد الأجزاء: ١ ص ٢٠١ . والتحرير والتنوير، ٣: ١٨٣ . وتفسير الشعراوي، ٣: ١٣٢٨ .

وخاسر لنفسه، فيها توبيخ لليهود والنصارى ومشركي قريش بل ويشمل كل من يرغب عن الإسلام ونبوة محمد(ﷺ)، وهذا إخبار وإعلام من الله تعالى أنه من خالفه فقد خالف إبراهيم(عليه السلام)، لأن اليهود والنصارى يفتخرون به، وكذلك سائر العرب فهم عدنانيون وهم من نسل سيدنا إسماعيل(عليه السلام)، ونالوا شرفا أيّما شرف بالبيت الذي بناه سيدنا إبراهيم(عليه السلام)، فالعجب كل العجب ممن من أعظم مفاخره الانتساب إلى سيدنا إبراهيم ثم لا يؤمن بالرسول الذي هو دعوة إبراهيم(عليه السلام) .[1]

٢- **قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} البقرة: [١٦٨ – ١٦٩]**معنى الآية: يا أيها الناس دعوا ما يأمركم به وما يوسوس لكم الشيطان، والتزموا ما أمرتكم به**{خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}** سننه وسنن أتباعه، حيث وفر الله تعالى وسائل اتباع الحق وذلك بأنه تعالى أودع في الإنسان العقل والإرادة والقدرة، وكمّل فضله علينا بالرسل والرسالات، وهنا تحذير للنتائج التي ينتهي إليها إتباع الشيطان منها السوء والفحشاء في القول والعمل والكفر والخسران المبين، **قال تعالى: {وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً} النساء: [١١٩].**[2]

٣- **قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ... أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ }ق: [١٦ – ٢٦]**، وجاءت **{تُوَسْوِسُ}**بصيغة المضارع، وهذه دلالة على أن علم الله تعالى بالوسوسة متجدد، وهذا كناية عن التحذير من مراقبة الله تعالى لشؤون خلقه، وفي السورة بعض التفاصيل منها **قوله تعالى{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}**، ومن ثم وصف الحال في قوله:**{لقد**

[1] ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣: ٩٢. والكشاف، الزمخشري، ١: ١٩١ . وتفسير الشعراوي، ١: ٥٩٢ .

[2] ينظر: جامع البيان، الطبري، ٣: ٣٠٠ . و االتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢: ١٠٤ .

كنت في غفلة من هذا}، وصفاتهم: **{مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (٢٥) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ}** ومن ثم النتيجة والآثار من إتباع الهوى والإعراض عن الحق، والنتيجة هي: في قوله تعالى: **{أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}**وقوله تعالى: **{فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ}** [١] .

الخاتمة

استنتجت من خلال هذا البحث المتواضع أمورا أهمها:

١- إنّ الميول في الإنسان هي ميزة فطرية، جبل الله تعالى الإنسان عليها .

٢- الميل لدى الإنسان هو حالة استجابة، ورد فعل تجاه ما يجول في خاطره، أو نتيجة تأثير أو تأثر بما يحيطه .

٣- الميول كما ذكر ميزة فطرية، فلابد من ضبطها، وتوجيهها لما هو لصالح الإنسانية .

٤- من معاني الميل: الهوى، والهوى نوعان: يشمل(الخير والشر)، فلا بد للإنسان أن يمييز بينهما، فيحرص على الخير منه، ويتجنب الشر .

٥- وردت مواطن كثيرة في القرآن الكريم، تتناول الميول الإنسانية، فلا يمكن حصرها في مثل هذا الموضع .

[١] ينظر: الكشاف، الزمخشري، ٤: ٣٨٣ . والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٧: ٩ . والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٦: ٣٠١ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، (١٩٨٤ هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس .

٢.أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي .

٣.البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي(ت:٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، المحقق: عبد الرزاق المهدي،(١٤٢٠ هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي –بيروت .

٤.البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي(ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت .

٥.الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان .

٦.الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،(١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت .

٧.الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم ، أبو العباس(ت:٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت .

٨.خليفة، د. صابر، مبادئ علم النفس،(٢٠٠٩م)، دار أسامة للنشر، الأردن – عمان .

٩.د. أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت: ١٤٢٤هـ)بمساعدة فريق عمل،(١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب .

١٠. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي(٥٤٤ هـ. ٦٠٤هـ)، (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م)، مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، دار الكتب العلمية، بيروت .

١١. رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني(ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، (١٩٩٠ م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١٢. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية حوز .

١٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي،(٤٦٧ هـ . ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٤. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق ابن عثيمين، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت .

١٥. الشعراوي، محمد متولي(ت: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي(الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، مصر .

١٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، (٢٢٤هـ .٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٤٠٥هـ)، الناشر دار الفكر،، بيروت .

١٧. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد يحيى بن مهران(ت: ٣٩٥هـ)، (١٤١٢هـ)، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ط١، ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ايران .

١٨. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري(ت:١٧٠هـ) ، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

١٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت:٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة .

٢٠. القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسين(ت: ٣٩٥هـ)، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر .

٢١. الكفوي، أيوب بن موسى الحسني القريمي أبو البقاء الحنفي(ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٢٢. منصور، د. طلعت وآخرون، أسس علم النفس العام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الترقيم الدولي: I-S-B-N٩٧٧-٠٥-٠٨١٩-٥ .

٢٣. الهروي، محمد بن أحمد الازهري، أبو منصور(ت:٣٧٠هـ)،المحقق: محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة،(٢٠٠١م)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٢٤.الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي(ت: ٤٦٨هـ)، (١٤١٥هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت .

limasadir walmarajie

alquran alkarim

١. Ibn Ashour, Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher al-Tunisi (d.: ١٣٩٣ AH), Liberation and enlightenment (liberation of the correct meaning and enlightenment of the new mind from the interpretation of the glorious book), (١٩٨٤ AH), the Tunisian Publishing House - Tunisia.
٢. Abu Zahra, Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa ibn Ahmad al-Ma'ruf (T.: ١٣٩٤ AH), Zahrat al-Tafseer, Dar al-Fikr al-Arabi.
٣. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud bin Muhammad bin Al-Farra' Al-Shafi'i (d.: ٥١٠ AH), Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an (Tafsir Al-Baghawi), investigator: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, (١٤٢٠ AH), ١st Edition, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.
٤. Al-Baydawi, Nasir al-Din Abi Saeed Abdullah bin Omar al-Shirazi (d.: ٦٨٥ AH), Anwar al-Tazil wa Asrar al-Ta'wil, Dar al-Fikr, Beirut.
٥. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif (d.: ٨١٦ AH), definitions, the investigator: it was set and corrected by a group of scholars under the supervision of

the publisher, (١٤٠٣ AH - ١٩٨٣ AD), ١ edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmya, Beirut - Lebanon.

٦. Al-Jawhary, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi (d.: ٣٩٣ AH), the correctness of the crown of the language and the correctness of the Arabic, investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, (١٤٠٧ AH - ١٩٨٧ AD), ٤th edition, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut.

٧. Al-Hamwi, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Abu Al-Abbas (d.: ٧٧٠ AH), Al-Misbah Al-Munir in Gharib Al-Sharh Al-Kabir, the Scientific Library - Beirut.

٨. Khalifa, Dr. Saber, Principles of Psychology, (٢٠٠٩ AD), Osama Publishing House, Jordan - Amman.

٩. d. Ahmed Mukhtar Abd al-Hamid Omar (d.: ١٤٢٤ AH) with the assistance of a work team, (١٤٢٩ AH - ٢٠٠٨ AD), Dictionary of Contemporary Arabic Language, ١st Edition, World of Books.

١٠. Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Tamimi al-Shafi'i (٥٤٤ AH - ٦٠٤ AH), (١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ AD), Keys to the Unseen (The Great Interpretation), Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut.

١١. Rashid Reda, Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Mulla Ali Khalifa al-Qalamoni al-Husseini (T.: ١٣٥٤ AH), Interpretation of the Holy Qur'an (Interpretation of Al-Manar), (١٩٩٠ AD), the Egyptian General Book Authority.

١٢. Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Mortada, (d.: ١٢٠٥ AH), The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, the investigator: a group of investigators, the publisher: Dar al-Hidaya Hawz.

١٣. Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi, (٤٦٧ AH - ٥٣٨ AH), investigation: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Al-Kashaf on the facts of downloading and the eyes of sayings in the faces of interpretation, the Arab Heritage Revival House, Beirut.

١٤. Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser, Tayseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of al-Manan, investigation by Ibn Uthaymeen, (١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ AD), Al-Risala Foundation, Beirut.

١٥. Al-Shaarawi, Muhammad Metwally (d.: ١٤١٨ AH), Al-Shaarawi's interpretation (Thoughts), Akhbar Al-Youm Press, Egypt.

١٦. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Khaled Abu Jaafar, (٢٢٤ AH - ٣١٠ AH), Collector of the statement on the interpretation of the verses of the Qur'an, (١٤٠٥ AH), the publisher, Dar Al-Fikr, Beirut.

١٧. Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed Yahya bin Mahran (d.: ٣٩٥ AH), (١٤١٢ AH), Dictionary of Linguistic Differences, investigator: Sheikh Baitullah Bayat, ١st Edition, and the Islamic Publication Foundation affiliated to the Teachers' Association in "Qom." , Iran.

١٨. Al-Farahidi, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Basri (d.: ١٧٠ AH), Al-Ain, investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal Library and House.

١٩. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari (d.: ٦٧١ AH), Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an, Dar Al-Shaab, Cairo.

٢٠. Al-Qazwini, Ahmed bin Faris bin Zakariya Al-Razi, Abu Al-Hussein (d.: ٣٩٥ AH), (١٣٩٩ AH - ١٩٧٩ AD), Dictionary of Standards of Language, investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr

٢١. Al-Kafawi, Ayoub bin Musa al-Hasani al-Quraimi, Abu al-Baqa al-Hanafi (d.: ١٠٩٤ AH), colleges, investigator: Adnan Darwish, Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation, Beirut.

٢٢. Mansour, Dr. Talaat et al., Foundations of General Psychology, The Anglo-Egyptian Bookshop, Cairo, ISBN: I-S-B-N٩٧٧-٠٥-٠٨١٩-٥.

٢٣. Al-Harawi, Muhammad bin Ahmed Al-Azhari, Abu Mansour (d.: ٣٧٠ AH), investigator: Muhammad Awad Mereb, Tahdheeb Al-Lugha (٢٠٠١ AD), ١st Edition, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut.

٢٤. Al-Wahidi, Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali, Al-Nisaburi, Al-Shafi'i (d.: ٤٦٨ AH), (١٤١٥ AH), Al-Wajeez in the interpretation of the dear book, investigation: Safwan Adnan Dawoodi, ١st edition, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya Damascus, Beirut.